وهو الكلام ولا يرد ان النمار ينقصان عن الجائز لان محل ذلك ما لم يكن الجمان
مشهورا كما هنا وقولنا على الجميل الاختياري اي لاجل الجميل الاختياري ولو كان جميلا
في اعتقاد المحمود بزعم الحامد وان لم يكن جميلا شرعا كنهب الاموال وخرج بقيد
الاختياري الاضطراري فان الثنا عليه يسمى مدحا لا حمدا نقول مدحت اللؤلؤة
على حسنها ونحو مدحتها وقال الزمخشري الحمد والمدح اخوان بمعنى انهما مترادفان
والاختياري انما هو قيد في المحمود عليه لا في المحمود به فقد يكون المحمود عليه
اختياريا والمحمود به اضطراريا كما اذا اكرمك زيد فقلت زيد يحسن واركان
الحمد خمسة حامد ومحمود ومحمود به ومحمود عليه وصيغة ثم اعلم ان المحمود
به والمحمود عليه قد يتحدان ذاتا ويختلفان اعتبارا كما اذا اكرمك زيد
فقلت زيد كريم فان الكرم من حيث كونه باعثا على الحمد يقال له محمود عليه
ومن حيث كونه مدلول الصيغة يقال له محمود به وقد يختلفان ذاتا واعتبارا
كما اذا اكرمك زيد فقلت زيد عالم فان المحمود عليه هو الكرم والمحمود به هو
العلم فان قلت التقييد بالاختياري يخرج الحمد على ذاته تعالى وصفاته فظاهره انه
لا يسمى حمدا والتزمه بعضهم وقال يسمى مدحا قلت اجيب عن ذلك بان المراد
ما يشمل الاختياري حقيقة وهو ظاهر او حكما والمراد به ما كان منشا الافعال الاختيارية
كالذات وصفات التاثير او ملازما للمنشا كالصفات غير التاثير وقولنا على جهة
التبجيل والتعظيم اي على جهة هي التبجيل والتعظيم اي على جهة هي التبجيل والتعظيم
فالاضافة للبيان وعطف التعظيم على التبجيل للتفسير وخرج بذلك ما اذا
كان على جهة الاستهزاء والسخرية كما في قول الملائكة لابي جهل ذق انك انت
العزيز الكريم اي بزعمك عند قومك وذلك ان ابا جهل لعنه الله كان يقول
انا اعز البوادي واكرمهم وعبارة المحشي ما نصه ذق اي هذا العذاب انك
انت العزيز الكريم اي عند قومك بزعمك وذلك ان ابا جهل لعنه الله كان يقول
انا اعز البوادي واكرمهم فتقول خزنة جهنم له ذلك على طريق الاستخفاف والتوبيخ
انتهى

انتهى ثم في الحقيقة هذا خارج من اول الامر فانه ليس ثناء الا بحسب الصورة فهذا
القيد عند التحقيق للايضاح واما الحمد اصطلاحا فهو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من
حيث كونه منعما على الحامد او غيره سواء كان ذلك قولا باللسان او اعتقادا بالجنان
او عملا بالاركان التي هي الاعضاء كما قال القائل افادتكم النعماء مني ثلاثة
يدي ولساني والضمير المحجبا، وانما كان الاعتقاد فعلا لانه التصميم وما
توهم التحقيق انه كيفية اي الصورة الحاصلة في النفس فهو تدقيق لا يلتفت
اليه هنا فان قيل الاعتقاد لا ينبئ عن تعظيم المنعم اجيب بانه ينبئ لو اطلع عليه
او انه يستدل عليه بالقول والفعل فتحقق حينئذ حمدان احدهما بالقول والاخر
بالاعتقاد المأخوذ منه والشكر لغة هو الحمد اصطلاحا لكن بابدال الحامد
بالشاكر واصطلاحا صرف العبد جميع ما انعم الله عليه به فيما خلق لاجله
اعلم ان ال في الحمد اما للاستغراق او للجنس او للعهد واللام في لله اما للاستحقاق
او للاختصاص او للملك فتحصل من ذلك احتمالات تسعة واحدة من ضرب ثلاثة
في ثلاثة يمتنع منها جعل اللام للملك مع جعل ال للعهد اذ اجعل المعهود هو الحمد
القديم فنظرا لان القديم لا يملك بخلاف ما اذا جعل المعهود حمد من يعتد بحمده كحمده
تعالى وحمد انبيائه واوليائه واصفيائه لان المعهود هو الجملة المركبة من القديم
والحادث والقاعدة ان المركب من القديم والحادث حادث فيصح ان يملك قوله
على صلته اي لاجل صلته فعلى للتعليل على حد قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم
والجار والمجرور متعلقا بالحمد واغتفر الفصل بين المصدر ومعموله بالخبر
لان ذلك يغتفر في الجار والمجرور وبعضهم جعله خبرا بعد خبر فيكون الحمد اولا
في مقابلة الذات ثم حمد ثانيا في مقابلة الصلاة ثم ان الصلاة بكسر الصاد
جمع صلة وهي العطية بمعنى الشيء المعطى كما هو المتبادر وبمعنى الاعطاء وهو
الاولى لانه حمد على صفة الموطى بلا واسطة والحمد على الشيء المعطى حمد على الصفة
بواسطة وانما اختار الحمد المقيد دون المطلق لان المقيد افضل من المطلق فانه

Copyright © King Saud University